« اعلان مبادىء » ، يؤمل ان يكون بمثابة ورقة التين التي ستسمح للسادات بالسير على طريق الحل المنفرد ، او تسهل لبعض الانظمة العربية الانضمام الى مفاوضاته مع اسرائيل ٠

ان الزيارة الساداتية لاسرائيل ، التي لم يسبق لها مثيل ، ليست حدثا عابرا في تاريخ الصراع العربي ـ الاسرائيلي ، بل ان مجرد وقوعها يشكل نهاية لاحدى مراحل ذلك الصراع ٠ كما ان فشلها يؤذن ببداية مرحلة جديدة ، ابرز ما يميزها سقوط فرضيات عدة وزوال شكوك عديدة وانقشاع الضباب الذي كان مخيما فوق اكثر من ناحية ٠ ولا شك ان السادات بفعلته تلك قد ساهم ، ومن حيث لم يشأ ، في وضع النقاط على حروف كثيرة وكشف مواقف عديدة ، اسرائيليا وعربيا ودوليا ، مما يساعد على وضوح الرؤية عموما ، وبمدى ربما لم نعهده في السابق ٠

« الحاجز النفسي » وهم ، والحل المنفرد صعب

قدمت زيارة السادات لاسرائيل ، والتفاعلات التي نجمت عنها ومضاعفاتها ، مجموعة من العبر الثمينة ٠ ولو شئنا تلخيص تلك العبر ، باختصار شديد ، لقلنا ان تلك الزيارة ، بالنسبة الى الجانب المصري ، ليست الا « أية » في سوء التخطيط السياسي وضيق الافق وانعدام التقدير الصحيح والجهل في شؤون العدو وحقيقة نواياه وخططه ، كما أنها برهان ساطع على مدى الحماقات التي يمكن ان ترتكبها الانظمة السلطوية ، التي تسيطر في اكثر من بلد عربي ٠ أما على الصعيد الاسرائيلي فأن المواقف من الزيارة وردود فعل الفئات المختلفة عليها ليست الا دليلا واضحا ، لا حاجة الى ما يدعمه ، على ان العقيدة الصهيونية بمركباتها العنصرية التوسعية لا تزال كما كانت عليه منذ نشوئها ، وان الغرور قد دفع الاسرائيليين ، مسؤولين وسكانا ، الى وضع فقدوا معه القدرة على تقييم عواقب مواقفهم ٠

ان العبر التي تقدمها زيارة السادات ، على كل حال ، غير قابله للتلخيص، بل ان « روعتها » واهميتها تكمنان في تفاصيلها بالذات ٠ وهذه التفاصيل واضحة للغاية ، نتيجة لـ « دبلوماسية التلفزيون » التي اتبعها السادات وجاراه الاسرائيليون فيها ، وتظهر ان الرجل لم يخطىء في هذه النقطة او تلك فقط من تخطيطه ، بل ان خطأه كان شاملا وكاملا ٠ ولا شك ان السادات لو تروى وفكر قليلا فيما ينوي عمله واستشار من حوله ، لاتضح له ان مصير توجهه الجديد الفشل ، ولما أقدم على فعلته تلك ٠

نجم خطأ السادات الاساسي في زيارته لاسرائيل ، كما يبدو ، عن سوء تقديره لوقع زيارته وتأثيرها على الاسرائيليين ٠ فقبيل قيامه بتلك الزيارة ،